

إتحاف الأبرار بمعاني الأذكار
للشيخ
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

بسم الله الرحمن الرحيم

اتحاف الأبرار بمعاني الأذكار

الشيخ

سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي

مُقَدِّمَة

الْحَمْدُ للَّهِ وَحْدَهُ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

أَمَّا بَعْدُ:

-فَبَعْضُ الْمُبْتَدِئِينَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ يُرَدِّدُنَ الْأَذْكَارَ دُونَ مَعْرِفَةٍ لِمَعَانِيهَا وَمَرَامِيهَا،مِنْ أجْلِ ذَلِكَ شَرَعْتُ فِي كِتَابَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ تَيْسِيرًا عَلَى طَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي بَيَانِ مَعَانِي بَعْضِ الْأَذْكَارِ الَّتِي تَمسُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهَا وَعَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ(اتْحَافُ الْأَبْرَارِ بِمَعَانِي الْأَذْكَارِ}سَائلًا اللَّهَ تَعَالَى أنْ يَنْفعَ بِهَا،وَالْآنَ حَانَ آوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصِودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ...

وكتبه... أبُوأحمد سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمَّدٍ الذَّهَبِيّ

غَفَرَ اللهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ.





(١)أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٢٧٢٣)

مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–

قَالَ: كانَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِذَا أَمْسَى قَالَ: {أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ}. قَالَ الْحَسَنُ: فَحَدَّثَنِي الزُّبَيْدُ أَنَّهُ حَفِظَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ فِي هَذَا:{لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ}.

•رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–هُوَ الْأُسْوَةُ وَالْقُدْوَةِ فِي تَحْقِيقِ الْعُبُودِيَّةِ وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى،لِذَا فَقَدْ كَانَ يَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ أَحْيَانِهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرْوِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–أَنَّ النَّبِيَّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–كَانَ {إِذَا أَمْسَى} أَيْ: دَخَلَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ، وَقِيلَ: قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا}.(طه: ١٣٠).،قَالَ:{أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ} وَهَذَا بَيَانُ حَالِ الْقَائِلِ، أَيْ: دَخَلْنَا فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ وَعَرَفْنَا أَنَّ الْمُلْكَ وَالْحَمْدَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا لِغَيْرِهِ، فَالْتَجَأْنا إِلَيْهِ، وَاسْتَعَنَّا بِهِ، وَخَصَصْنَاهُ بِالْعِبَادَةِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَالشُّكْرِ لَهُ، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةَ التَّوْحِيدِ وَهِيَ:{لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ} فَلَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللَّهُ،{لَا شَرِيكَ لَهُ} فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَأُلُوهِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ،{لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}فَكُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ فَهُوَ مَالِكُهُ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ كَامِلُ الْقُدْرَةِ، تَامُّ الْإِرَادَةِ، ثُمَّ سَأَلَ–صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–خَيْرَ اللَّيلَةِ الَّتِي فِيهَا، يَعْنِي: خَيْرَ مَا يَنْشَأُ فِيهَا، وَخَيْرَ مَا يَسْكُنُ فِيهَا، وَخَيْرَ مَا يَقَعُ فِيهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي أُمِرْنَا بِهَا فِيهَا، وَاسْتَعَاذَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا مِنَ اللَّيَالِي.

–ثُمَّ اسْتَعَاذَ مِنَ الْكَسَلِ، وَهُوَ تَرْكُ الشَّيءِ الَّذِي لَا يَنْبَغِي تَرْكُه مَعَ الْقُدْرةِ عَلَى فِعْلِهِ، وَاسْتَعَاذَ مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ، وَهُوَ كِبَرُ السِّنّ الَّذِي يُؤدِّي إِلَى ضَعْفِ الْبَدَنِ وَذَهَابِ الْقُوَّةِ، وَإِنَّمَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ؛ لِكَوْنِهِ مِنَ الْأَدْوَاءِ الَّتِي لَا دَوَاءَ لَهَا، وَالْمُرَادُ بِسُوءِ الْكِبَرِ مَا يُوَرِّثُهُ كِبَرُ السِّنّ مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَسُوءُ بِهِ الْحَالُ.

–ثُمَّ خَتَمَ اسْتِعَاذَتَهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بالتَّعَوُّذِ مِنَ النَّارِ وَالقَبْرِ، لِعِظَمِ أَمْرِهِمَا؛ أَمَّا الْقَبْرُ فَلأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ، وَأَمَّا النَّارُ فَإِنَّ عَذَابَهَا شَدِيدٌ، وَلَا يُسَاوِيهِ أَيُّ عَذَابٍ.

•فَهَذَا الدُّعَاءُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْجَامِعَةِ النَّافِعَةِ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا الْإِنْسَانُ فِي دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ فَيَنْبَغِي الْحِرْصُ عَلَيْهِ كُلَّمَا أَمْسَى الْعَبْدُ.



(٢)أخْرَجَ الْإِمَامُ أحْمَدُ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي مُسْنَدِهِ بِرَقَمِ(٢١١٤٤)

مِنْ حَدِيثِ أُبِيِّ بْنِ كَعْبٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُعَلِّمُنَا إذَا أصْبَحْنَا:{ أصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِذَا أَمْسَيْنَا مِثْلَ ذَلِكَ}.(وَصَحَّحَهُ شَعَيبُ الْأَرْنَاؤوط فِي تَخْرِيجِ الْمُسْنَدِ،وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللّهِ بْنُ أحْمَد فِي:زَوَائِد الْمُسْنَدِ: ٢١١٤٤).

•لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–حَرِيصًا عَلَى أُمَّتِهِ

يُعَلِّمُ أُمَّتَهُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ وَالْكَلِمِ الطَّيِّبِ الَّذِي فِيهِ تَجْدِيدُ الْإِيمَانِ وَالْحِفْظُ فِي الدُّنْيَا وَالنَّجَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُعَلِّمُنَا إِذَا أَصْبَحْنَا}، أَيْ: يَحُضُّنَا وَيُرَغِّبُنَا فِي أَوَّلِ الْيَوْمِ وَمَطْلَعِ نَهَارِهِ عَلَى قَوْلِ هَذَا الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ، وَهُوَ:{أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ} وَالْفِطْرَةُ هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ الْحَقِّ، وَقَدْ تَرِدُ الْفِطْرَةُ بِمَعْنَى السُّنَّةِ وَالْخِلْقَةِ، {وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ} هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لِلَّهِ تَعَالَى كَلِمَة لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ بِأَنَّهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ، وَسُمِّيَتْ كَلِمَةُ التوْحِيدِ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ سَبَبًا لِلخَلَاصِ إِلَّا إِذَا كَانَتْ مَقْرُونَةً بِالْإِخْلَاصِ، {وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–}،وَسُنَّةُ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–هِيَ دِينُهُ كُلُّهُ،وَهَذَا مِنْ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِغَيْرِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونُوا عَلَى طَرِيقَتِهِ فِي التَّدَيُّنِ الْحَقِّ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَبِمَا هُوَ أَحْسَنُ، وَمَا هُوَ أَيْسَرُ، {وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ} فَقَدْ تَبِعَهُ نَبِيُّنَا–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي أُصُولِ الدِّيَانَةِ بِالتَّوْحِيدِ، وَقِيلَ: فِي بَعْضِ الْفُرُوعِ، كَالْخِتَانِ وَبَقِيَّةِ الْعَشَرَةِ مِنَ السُّنَنِ الْمَشْهُورَةِ(سُنَنِ الْفِطْرَةِ)، {حَنِيفًا}، أَيْ: مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ، وَمُتَوَجِّهًا إِلَى الدِّينِ الْمُسْتَقِيمِ {مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}؛فَهُوَ كَانَ مُنْقَادًا انْقِيَادًا كَامِلًا لِلَّهِ وَلِدِينِهِ مَعَ التَّسْلِيمِ لَهُ، بِحَيْثُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِهِ، فَجَمَعَ بِذَلِكَ بَيْنَ الْحُجَّتَيْنِ السَّابِقَةِ بِحَسَبِ الْمِلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ الإِبْرَاهِيمِيَّةِ، وَاللَّاحِقَةِ بِحَسَبِ الرِّسَالَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ؛ لِيَنْتَظِمَ ابْتِدَاءُ الْأُبُوَّةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ لِطَوَائِفِ أَهْلِ الْكِتَابِ سَابِقِهِم وَلَاحِقِهِمْ بِبِنَاءِ ابْتِدَاءِ النُّبُوَّةِ الْآدَمِيَّةِ؛ لِيَنْتَظِمَ رُؤُوسُ الْخِطَابَاتِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ، وَتَفَاصِيلُهَا بِتَفَاصِيلِهَا، {وَإِذَا أَمْسَيْنَا مِثْلَ ذَلِكَ}، فَيَكُونُ ذَلِكَ دَيْدَنًا فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ، فَيَكُونُ الْمُسْلِمُ مُجَدِّدًا لِدِينِهِ وَإِيمَانِهِ طَوَالَ الْيَومِ، مُذَكِّرًا لِنَفْسِهِ بِمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ .



•(٣)أخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٦٣٠٦)

مِنْ حَدِيثِ شَدَّاد بْن أوْس–رَضِيَ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{سَيِّدُ الِاسْتِغْفارِ أنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي لَا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأنَا عَبْدُكَ، وَأنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أبُوءُ لكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي؛ فَإنَّه لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قالَها مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بها، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أهْلِ الْجَنَّةِ}.

–عَلَى الْمُسْلِمِ وَالْمُسْلِمَةِ طَلَبُ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ،فَاللَّهُ تَعَالَى يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ بَيَانٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لأفْضَلِ صِيَغِ الاسْتِغْفَارِ وَأحَبِّهَا إلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأكْثَرِهَا ثَوَابًا، وَأَرْجَاهَا فِي الْقَبُولِ؛ فَأخبَرَ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أنَّ {سَيِّدَ الاسْتِغْفَارِ}، أيْ: أفْضَلَ صِيَغِ الاسْتِغْفَارِ وَأكْثَرِهَا ثَوَابًا، وَسُمِّيَ سَيِّدًا لأنَّهُ جَامِعٌ لِمَعَانِي التَّوْبَةِ كُلِّهَا، وَهُوَ قَوْلُ الْمُسْلِمِ:{اللَّهُمَّ أنْتَ رَبِّي، لَا إلَهَ إلَّا أنْتَ، خَلَقْتَنِي}، فَهَذَا إقْرَارٌ بِتَفرُّدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ وَبِالْخَلْقِ، ثُمَّ أقَرَّ بِخُضُوعِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ للَّهِ تَعَالَى فَقَالَ:{وَأنَا عَبْدُكَ}، وَمِنْ تَمَامِ الْعُبُودِيَّةِ: الالْتِزَامُ بِالْعَهْدِ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْهِ بِالالْتِزَامِ بِالتَّوْحِيدِ وَالشَّرْعِ أمْرًا وَنَهْيًا، فَقَالَ: {وَأنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ}، وَمَعْنَاهُ: وَأنَا عَلَى مَا عَاهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَوَاعَدْتُكَ مِنَ الْإيمَانِ بِكَ، وَإخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَكَ. وَالْوَعْدُ مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ}، فَأخْبَرَ بِأنَّهُ مُصَدِّقٌ مُؤْمِنٌ بِوَعْدِ اللَّهِ تَعَالَى بِالثَّوَابِ عَلَى عَمَلِهِ، وَقَائِمٌ بِكُلِّ مَا كَلَّفَهُ اللَّهُ

بِهِ، وَبِكُلِّ مَا وَعَدَهُ، ثُمَّ قَيَّدَ هَذَا بالقُدْرَة، فَقَالَ:{مَا اسْتَطَعْتُ}، فَالْتِزَامُهُ بِكُلِّ هَذَا بِحَسَبِ الْقُدْرةِ وَالاسْتِطَاعَةِ، وَفِي هَذَا إِقْرَارٌ مِنْهُ بضَعْفِهِ وَحَاجَتِهِ لتَوْفِيقِ مَوْلَاه؛ وَلِهَذَا قَالَ:{أعُوذ بِكَ}، أيْ: أَحْتَمِي وَأَلْجَأُ إِلَيْكَ،{مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ}، وَالْمُرَادُ بِهِ الْعَذَابُ الْمُتَرَتِّبُ عَلَى الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي تُؤَدِّي بِالْإِنْسَانِ إِلَى الْهَلَكَةِ فِي الْآخِرَة، وَ{أَبُوءُ}، أيْ: أَعْتَرِفُ {لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ}، أيْ: أَعْتَرِفُ {لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ}، وَفِي هَذَا إِقْرَارٌ بِالذَّنْبِ، وَأَنَّهُ مِنْ صُنْعِ الْمَرْءِ نفْسِهِ، وَقَدْ أقَرَّ وَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ؛ لِكَمَالِ مُلْكِهِ، وَلِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ مِنْ شَرِّ صَنِيعِهِ، وَبيَّنَ بقَوْلِهِ:{أَبُوءُ لَكَ بنِعْمَتِكَ عَلَيَّ} أنَّ عِصْيَانَهُ لَمْ يَكُنْ جُحُودًا لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ مُقِرٌّ بِهَا، وَأَنَّ مَعْصِيَتَهُ كَانَتْ عن هَوًى وجَهْلٍ. ثُمَّ بيَّن صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أجْرَ هذا الذِّكرِ، فَقَالَ:{وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا} أيْ: بِكُلِّ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ مَعَانٍ وَبِثَوَابِهَا،{فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قبْلَ أنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أهلِ الْجَنَّةِ} الدَّاخِلِينَ إِلَيْهَا مَعَ السَّابِقِينَ،أوْ مِنْ غَيْرِ سَابِقَةِ عَذَاب، وَفِي هَذَا حَثٌّ وَتَرْغِيبٌ وَتَأكِيدٌ عَلَى قَوْلِ هَذَا الذِّكْرِ يَوْمِيًّا نَهَارًا وَلَيْلًا.



•(٤)أخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى–فِي سُنَنِهِ وَحَسَّنَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقْمِ(٣٥٢٤)

مِنْ حَدِيثِ أنَسِ بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ–قَالَ:

كَانَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–إِذَا كَرَبَهُ أمْرٌ قَالَ:{يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ}.

–لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– شَدِيدَ الصِّلَةِ بِرَبِّهِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَكَانَتْ لَهُ أذْكَارٌ مُعَيَّنَةٌ فِي الْمُلِمَّاتِ وَالشَّدَائِدِ، وَقَدْ نَقَلَهَا لَنَا الصَّحَابَةُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ،

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– فِي هَذَا الْحَدِيثِ: {كَانَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ}"،أَيْ: أَصَابَهُ الْكَرْبُ وَالْهَمُّ مِنْ أَمْرٍ وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ شَأْنُهُ، {قَالَ}،أَيْ:النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{يَا حَيُّ}، أَيْ: دَائِمُ الْبَقَاءِ وَحْدَهُ، وَيَفْنَى كُلُّ شَيءٍ غَيْرُهُ {يا قيُّومُ}، أَيْ: الْقَائِمُ بِذَاتِهِ، الَّذِي يَقُومُ بِتَدْبِيرِ شُؤونِ غَيْرِهِ، وَالْحَيُّ وَالقيُّومُ هُمَا عَلَى أكثَرِ الْأَقْوَالِ الاسْمُ الْأَعْظَمُ للَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُد–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِ أَبِي دَاوُد بِرَقَمِ(١٤٩٥)مِنْ حَدِيثِ أَنَس بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ– أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ–صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– جَالسًا وَرَجُلٌ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَواتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ فَقَالَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى}.

{بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ}، أَيْ: بِرَحْمَتِك الَّتِي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ أَطْلُبُ الْإِعَانَةَ مِنْكَ يَا أَللَّهُ.

–فَحَيَاةُ الْقَلْبِ تَكُونُ بتَخَلُّصِهِ مِمَّا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْكَرْبُ يُنَافِي ذَلِكَ وَيَشْغَلُ الْقَلْبَ؛ لِذَا تَوَسَّلَ النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – إِلَى اللَّهِ بِاسْمِهِ {الْحَيِّ}؛ لإِزَالَةِ مَا يُضَادُّ حَيَاةَ قلْبِهِ، وَبِاسْمِهِ{الْقَيُّومِ}؛ لإِقَامَةِ الْقَلْبِ عَلَى نَهْجِ الْفَلَاحِ.

–وَفِي الْحَدِيثِ: التَّوَسُّلُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ؛ لِرَفْعِ الْكَرْبِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:{وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ}.(الأعراف: ١٨٠).



(٥)أخْرَجَ الْإمَامُ التِّرْمِذِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى–فِي سُنَنِهِ وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْألْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالَى–فِي صَحِيحِ التِّرْمِذيّ بِرَقَمِ (٣٥٠٥)

مِنْ حَدِيثِ سَعْد بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعالَى عَنْهُ–

قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ}.

–أَكْمَلُ الْهَدْيِ هَدْيُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ،وَقَدْ أمَرَنَا اللَّهُ تَعالَى بِالاهْتِدَاءِ بِهَدْيِ نَبِيِّنَا–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ–فَقَالَى تَعالَى:{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}.(آل عمران:٣١).،وَقَالَ تَعالَى:{قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ}.(النُّور:٥٤).،وَأمَرَ اللَّهُ تَعالَى نَبِيَّهُ بِالاقْتِدَاءِ بِهَدْيِ النَّبِيّينَ مِنْ قَبْلِهِ فَقَالَ تَعالَى:{أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ}.(الأنعام:٩٠).،وَالْأَمْرُ للنَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَمْرٌ لأُمَّتِهِ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَحْكِي الرَّسُولُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بَعْضًا مِنْ قِصَّةِ يُونُسَ –عَلَيْهِ السَّلَامُ– وَيُبَيِّنُ الدَّعْوَةَ الَّتِي كَانَتْ سَبَبَ نَجَاتِهِ، فَيَقُولُ:{دَعْوَةُ ذِي النُّونِ}، أيْ: صَاحِبِ الْحُوتِ، وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ يُونُسُ–عَلَيْهِ السَّلَامُ–إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: {لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ}، أيْ: تِلْكَ الدَّعْوَةُ تُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسْتَجِيبُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهَا لَهُمْ، كَمَا نَجَّتْ يُونُسَ–عَلَيْهِ السَّلَامُ–لَمَّا ابْتَلَعَهُ الْحُوتُ، وَقِيلَ: يُفْتَتَحُ بِهَا الدُّعَاءُ ثُمَّ يُدْعَى بِمَا تَشَاءُ.

–وَمَعْنَى:{لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ}:إِقْرَارٌ لِلَّهِ تَعالَى بِكَمَالِ الْألُوهِيَّةِ فَلَا مَعْبُود يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا اللَّهُ

{سُبْحَانَكَ}التَّسْبِيحُ هُوَ التَّنْزِيهُ للَّهِ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ وَآفَةٍ ادَّعَاهَا الْكُفَّارُ وَالْمُشْرِكُونَ،{إِنِّ كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ} اعْتِرَافٌ بِالظُّلْمِ للنَّفْسِ وَالْجِنَايَةِ الَّتِي اقْتَرَفَهَا،فتَضَمَّنَ الدُّعَاءُ أصُولًا ثَلَاثَةً:التَّوْحِيد وَالتَّنْزِيه وَالتَّوْبَة.

-وَفِي الْحَدِيثِ: الاقْتِدَاءُ بِالْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ،وَفِيهِ: فَضْلُ الدُّعَاءِ وَالاسْتِغْفَارِ بقَوْلِ يُونُسَ فِي بَطْنِ الْحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.



(٦)أخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(٧٧٠)

مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-: بِأَيِّ شَيءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ:{اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ؛ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

-لَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَهُ أنْ يَقُومَ، وَكَانَ لَهُ بَعْضٌ مِنَ السُّنَنِ وَالْآدَابِ فِي بيْتِهِ، وَكَانَ التَّابِعُونَ يَحْرِصُونَ عَلَى مَعْرِفَةِ تَفَاصِيلِ عِبَادَتِهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَيَسْأَلُونَ عَمَّا كَانَ يَتعبَّدُ بِهِ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي بَيْتِهِ؛ لِيَهْتَدُوا بِهَدْيِهِ، وَيَسْتَنُّوا بسُنَّتِهِ وَهَذَا مِنْ شِدَّةِ حِرْصِهِمْ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرْوِي التَّابِعِيُّ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ أمَّ الْمُؤْمِنِينَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-: بِأيِّ أمْرٍ مِنَ الْقَوْلِ أوِ الْفِعْلِ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ وَالْمَعْنَى: كَيْفَ اسْتِفْتَاحُهُ-صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–للصَّلَاةِ؟فأجَابَتْهُ أنَّهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–كَانَ إذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ بِهَذَا الدُّعَاءِ:{اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ}، أيْ: أَدْعُوكَ يَا رَبِّي وَربَّ كُلِّ عَظِيمِ الشَّأْنِ مِثلِ هَؤلَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْعُظَمَاءِ، وَأنْتَ أعْظَمُ مِنهُمْ وَمِنْ كُلِّ خَلْقِكَ، فَأَنْتَ جَدِيرٌ بِاسْتِجَابَةِ الدُّعَاءِ، وَتَخْصِيصُ هَؤلَاءِ الْمَلَائِكَةِ بِالذِّكْرِ لِعَظِيمِ شَأنِهِمْ؛ فَجِبرِيلُ أَمِينُ الْوَحْيِ، وَمِيكَائِيلُ أَمِينُ الْقَطْرِ وَالْمطَرِ وَالنَّبَاتِ وَالْأَرْزَاقِ، وَهُوَ ذُو مَكَانةٍ عَلِيَّةٍ، وَمَنْزِلَةٍ رَفِيعَةٍ، وَشَرَفٍ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجلَّ، وَلَهُ أعْوَانٌ يَفْعَلُونَ مَا يَأمُرُهُمْ بِهِ بَأمْرِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ،فَوَظِيفَةُ جِبْرِيل فِيهَا حَيَاةُ الْقُلُوبِ فَلَا تَحْيَا الْقُلُوبُ إلَّا بِوَحْيِ السَّمَاءِ أيْ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ،

وَوَظِيفَةُ مِيكَائيل فِيهَا حَيَاةُ الْأَبْدَانِ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ،وَإِسْرَافِيلُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفخِ في الصُّورِ بِأمْرِ رَبِّهِ نفْخَةَ الْفَزعِ وَالصَّعقِ وَنفْخَةَ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

–وَإِذَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ قَدْرَ الْمَلَائِكَةِ هَذَا الْخَلقِ الْعَظِيمِ الْكَرِيمِ، وَعَرَفَ صِفَاتِهِمْ؛ عَلِمَ عَظَمَةَ خَالقِهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَعَظِيمَ قُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ؛ فَإِنَّ عَظَمَةَ الْمَخْلُوقِ مِنْ عَظَمَةِ الْخَالِقِ، ثُمَّ شَكَرَهُ سُبْحَانَهُ عَلَى عِنَايَتِهِ بعِبَادِهِ، حَيْثُ وَكَّلَ بِهِمْ مِنْ هَؤلَاءِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَحْفَظُهُمْ، وَيَدْعُو وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَيَكْتُبُ أعْمَالَهُمْ، وَأيْضًا مَنْ عَرَفَ الْمَلَائِكَةَ وَآمَنَ بِهِمْ حَقًّا، أحَبَّهُمْ عَلَى مَا يَقُومُونَ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَكْمَلِ، وَعَلَى اسْتِغْفَارِهِمْ للمُؤْمِنِينَ، وَنُصْرَتِهِمْ لَهُمْ، وَغيْرِ ذَلِكَ.

–{فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ}، أيْ: خَالِقَهُمَا وَمُبْدِعَهُمَا،{عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}، أيْ: أدْعُوكَ يَا عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، فَأنْتَ تَعْلَمُ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ، وَمَا شَاهَدُوهُ وَظَهَرَ لَهُمْ، {أنْتَ تَحْكُمُ}، أيْ: تَقْضِي بِالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ{بَيْنَ عِبَادِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} فِيهِ مِنْ أمْرِ الدِّينِ فِي الدُّنْيَا، فَتُعَذِّبُ أهْلَ الْمَعاصِي إنْ شِئْتَ، وَتُثِيبُ أهْلَ الطَّاعَةِ، وَإنَّمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ بَعْدَ أنْ كَانُوا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، فَجَاءَتْهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ لِهِدَايَتِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِي طَرِيقِ الْهِدَايَةِ وَالطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذي جَاؤُوا بِهِ، وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ.

-{اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقّ بإذْنِكَ}، أيْ: ثَبِّتْني وَزِدْنِي الْهِدَايَةَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلَون،بِتوفِيقِكَ وَتَيْسِيرِكَ،{إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وَهُوَ طَرِيقُ الْحَقّ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ، الَّذِي أرْسَلَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَسُمِّيَ صِرَاطًا؛ لأنَّهُ مُوَصِلٌ للمَقْصُودِ كَمَا أنَّ الطَّرِيقَ الْحِسّيَّ كَذَلِكَ، وَالْجُمْلَةُ تَعْلِيلٌ لِطَلَبِ الْهِدَايَةِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتعَالَى، أيْ: لأنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ، وَهَذَا الدُّعَاءُ مِنْ كَمَالِ التَّذَلُّلِ للَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

-وَفِي الْحَدِيثِ:بَيَانُ مَا تُفْتَتَحُ بِهِ صَلَاةُ اللَّيْلِ مِنَ الْأذْكَارِ،وفيه:

بَيَانُ أنَّهُ يَنْبَغِي للعَبْدِ أنْ يَطْلُبَ مِنَ اللَّهِ تعَالَى الْهِدَايَةَ إلَى طَرِيقِ الْحَقِّ،وَفِيهِ: بَيَانُ أنَّ الْهِدَايَةَ (هِدَايَة الْعَوْنِ وَالتَّوْفِيقِ)بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى، لَا أحَدَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا غيْرُهُ سُبْحَانَهُ وَتعَالَى.



(٧)أخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٦٣٤٦)

مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تعَالَى عَنْهُمَا-

:أنَّ رَسُولَ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ:{ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَربُّ الْأرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} .

-مِنْ الْمَعْلُومِ أنَّ سَعَادَةَ الْعَبْدِ فِي ثَلَاثَةٍ:إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ،وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ،وَإِذَا أذْنَبَ اسْتَغْفَرَ،وَالدُّنْيَا دَارُ اخْتِبَارٍ وَابْتِلَاءٍ،وَعِنْدَ الْهَمّ وَالْكَرْبِ لَا بُدَّ أنْ يَفْزَعَ الْمُؤمِنُ إلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَادِرُ عَلَى كَشْفِ الْهَمّ وَالْغَمّ ،وَالدُّعَاءُ مِنْ أسْبَابِ رَفْعِ الْبَلَاءِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَرْوِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا-،أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ يَقُولُ عِنْدَمَا يَشْعُرُ باشتِدادِ الْغَمّ عَلَيْهِ، وَاسْتيلَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ الشَّرِيفَةِ:{لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} أيْ: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍ إِلَّا اللَّهُ {العَظِيمُ} الْقَدْرِ، الْجَليلُ الشَّأنِ فِي ذَاتِه وَصِفَاتِهِ وَأفْعَالِه،فَالْعَظِيمُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى يَتَضَمَّنُ صِفَةَ الْعَظَمَةِ،وَالْعَظِيمُ هُوَ الَّذِي يُعَظِّمُهُ خَلْقُهُ وَيَهَابُونَهُ وَيَتَّقُونَهُ، فَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صِفَةُ الْعَظَمَةِ فِي كُلِّ شَيء، فَهُوَ عَظِيمٌ فِي ذَاتِهِ، عَظِيمٌ فِي أفْعَالِهِ، عَظِيمٌ فِي صِفَاتِهِ وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ دُونَهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فَصَغِيرٌ، قَالَ ابْنُ الْأثِير-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: (الْعَظِيمُ مَعْنَاهُ الَّذِي جَاوَزَ قَدْرُهُ عَزَّ وَ جَلَّ حُدُودَ الْعُقُول فَلَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، وَلَا تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ حَتَّى لَا تُتَصَوَّرُ الْإِحَاطَةُ بِكُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ)،{الْحَلِيمُ} الَّذِي لَا يُعَاجِلُ الْعَاصِيَ بِالْعُقُوبَةِ، بَل يُؤَخِّرُهَا، وَقَدْ يَعْفُو عَنْهُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ الْقَادرُ سُبْحَانَهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ،فَهُوَ الْحَلِيمُ سُبْحَانَهُ لأَنَّهُ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فَهُوَ يَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ مِنْ سَيِّئَاتِ عِبَادِهِ وَيُمْهِلهُمْ بَعْدَ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يُعَاجُلهُمْ بِالْعُقُوبَةِ وَالانْتِقَامِ بَلْ يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ،ثُمَّ يُكْمِلُ دُعَاءَهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَقُولُ:{لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأرضِ}، أيْ: لَا مَعْبُودَ بحَقٍ إِلَّا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ، خَالِقُ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْكَرِيمِ، وَخَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأرضِ، وَخَالِقُ كُلِّ شَيءٍ فِيهِمَا، وَمَالِكُهُ، وَمُصْلِحُهُ، وَالْمُتَصرِّفُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ، وَكَمَا شَاءَ،،{رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ}، وَالْعَرْشُ: عرْشُ الرَّحْمَنِ الَّذي اسْتَوَى عَلَيْهِ جَلَّ جَلَالُهُ، اسْتِوَاءً يَلِيقُ بِكَمَالِهِ وَجَلَالِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ،وَالْعَرْشُ أعْلَى الْمَخْلُوقاتِ وَأكْبَرُهَا وَأعْظَمُهَا، وَقَدْ وَصَفَهُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بِأنَّهُ عَظِيمٌ وَبأنَّهُ كَرِيمٌ، أيْ: وَبالْعَظَمَةِ مِنْ جِهَةِ الْكَمِّيَّةِ، وَبِالْحُسْنِ مِنْ جِهَةِ الْكَيْفِيَّةِ.

-وَهَذَا الدُّعَاءُ مُشْتَمِلٌ عَلَى تَوْحِيدِ الْإِلَهيَّةِ وَالرُّبُوبيَّةِ، وَوَصْفِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ بالْعَظَمَةِ وَالْحِلْم، وَعَظَمَتُهُ الْمُطْلَقَةُ تَسْتَلْزِمُ إِثْبَاتَ كُلِّ كَمَالٍ لَهُ، وَسَلْبَ كُلِّ نقْصٍ عَنْهُ، وَحِلْمُهُ يَسْتَلْزِمُ كَمَالَ رَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَى خَلْقِهِ؛ فَإِذَا عَلِمَ الْقَلْبُ هَذَا وَتَحَقَّقَهُ أحَبَّ اللَّهَ تَعَالَى وَأجَلَّهُ، فَحَصَلَ لَهُ مِنَ الابْتِهَاجِ وَاللَّذَّةِ وَالسُّرُورِ مَا يَدْفَعُ عَنْهُ أَلَمَ الْكَرْبِ وَالْهَمِّ.



(٨)أخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٣٢٩٣)

مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:أنَّ رَسُولَ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ:{مَنْ قالَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وهُوَ علَى كُلِّ شيءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ؛ كَانتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانتْ لهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ به، إلَّا أحَدٌ عَمِلَ أكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ}.

–لَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لعِبَادِه كَثِيرًا مِنْ أبْوَابِ الْخيرِ؛ مِنَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ، وَأعْطَاهُمْ عَلَى ذلِكَ الْفَضْلَ الْعَظِيمَ وَالثَّوَابَ الْكِبيرَ،فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْكَرِيم الَّذِي يُعْطِي الْكَثِيرَ عَلَى الْعَمَلِ الْيَسِيرِ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يُخْبِرُ النَّبِيُّ–صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عَنْ فَضْلِ الذِّكْرِ بكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ، وَأنَّ مَنْ قَالَ:{لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ}فَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمَعْبُودُ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَحْدَهُ،وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْمُخْتَصُّ بالسُّلْطَانِ التَّامّ الَّذِي لَا يُنَازِعُهُ فِيهِ مُنَازِعٌ،{وَلَهُ الْحَمْدُ}فَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ،وَالْحَمْدُ هُوَ ذِكْرُ الْمَحْمُودِ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْجَمَالِ ،وَإذَا تَكَرَّر كَانَ ثَنَاءً،وإذَا تَكَرَّرَ كَانَ تَمْجِيدًا،وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُحْمَدُ عَلَى إحْسَانِهِ وَمَحَاسِنِهِ {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ}فَلَا يُعْجِزُهُ شَيءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؛ فَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ مِئَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ مِثْل ثَوَابِ عِتْقِ عَشَرَةٍ مِنَ الْعَبِيدِ الْمَمْلُوكِينَ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِئَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِئَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَ هَذَا الذِّكْرُ تَحْصِينًا لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ طَوَالَ يَوْمِهِ إلَى الْمَسَاءِ، وَلَا يَكُونُ أحَدٌ

أفْضَلَ عَمَلًا مِنَ الَّذِي قَالَ هَذَا الذِّكْرَ، إلَّا مَنْ قَالَ هَذَا الذِّكْرَ أزْيَدَ مِنْ مِئَةِ مَرَّةٍ، وَيَحْتمِلُ أنْ تُرَادَ الزِّيَادَةُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْجِنسِ مِنَ الذِّكْرِ وَغَيْرِهِ،أيْ:إلَّا أنْ يَزِيدَ أحَدٌ عَمَلًا آخَرَ مِنَ الْأعْمَالِ الصَّالِحَةِ. [٢:٢٢ ص، ٤/٩/٢٠٢٢]



(٩)أخْرَجَ الْإمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٨٣٤)

مِنْ حَدِيثِ أبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:أنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:عَلِّمْنِي دُعَاءً أدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي،قَالَ:{قُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إنَّكَ أنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ}.

–لَا يَخْلُو إنْسَانٌ عَنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتلَبُّسٍ ببَعْضِ الذُّنُوبِ،فَالْعِصْمَةُ لَا تَكُونُ إلَّا للأنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَلَا عِصْمَة لأحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ دُعَاءٌ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِه – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ –عَلَّمَهُ أبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–لَمَّا سَألَهُ عَنْ دُعَاءٍ يُعَلِّمُهُ إيَّاهُ يَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِه، وَالظَّاهِرُ أنَّهُ يُرِيدُ عَقِبَ التَّشَهُّدِ الْأخِيرِ، وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فَقَالَ لَهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: {قُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا}، وَذَلِكَ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَالتَّقْصِيرِ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى،{وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ}، وَفِي هَذَا إقْرَارٌ بِالذَّنْبِ، وَأنَّهُ مِنْ صُنْعِ الْمَرْءِ نَفْسِه، وَقَدْ أقَرَّ وَاعْتَرَفَ بأنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا اللَّهُ؛ لِكَمَالِ مُلْكِهِ؛{فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إنَّكَ أنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا اللَّهُ }.(آل عمران: ١٣٥)، فَفِيهِ الْإقْرَارُ بِوَحْدَانِيَّةِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَاسْتِجْلَابٌ لِمَغْفِرَتِهِ بِهَذَا الْإقْرَارِ.وَهَذَا الدُّعَاءُ مِنَ الْجَوَامِعِ؛ إذْ فِيهِ

اعْتِرَافٌ بِغَايَةِ التَّقْصِيرِ –وَهُوَ كَوْنُ الْعَبْدِ ظَالِمًا لِنَفْسِهِ ظُلْمًا كَثِيرًا–، وَطَلَبُ غَايَةِ الْإِنْعَامِ الَّتِي هِيَ الْمَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ؛ إِذِ الْمَغْفِرَةُ سَترُ الذُّنُوبِ وَمَحْوُهَا، وَالرَّحْمَةُ إِيصَالُ الْخَيْرَاتِ، فَالْأَوَّلُ عِبَارَةٌ عَنِ الزَّحْزَحَةِ عَنِ النَّارِ، وَالثَّانِي إِدْخَالُ الْجَنَّةِ، وَهَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.



(١٠)أخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(٤٧٨)

مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–:

أنَّ النَّبِيَّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، قَالَ:{اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمَا بيْنَهُمَا، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، لَا مَانِعَ لِمَا أعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ}.،وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَى قَوْلِهِ :{وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ}.،وَفِي رِوَايَةٍ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأسَهُ منَ الرُّكُوعِ قَالَ : { رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ منْ شَيءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لكَ عَبْدٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أعطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ}.(صَحِيحُ ابْنِ حِبَّان:١٩٠٥).

–لَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ– يَتَعَلَّمُونَ مِنْ أَفْعَالِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَكَانُوا يُلَاحِظُونَهُ فِي كُلِّ أحْوَالِهِ، فَيَسْتَنُّونَ بهَدْيِه، وَيَنْقُلُونَ عَنْهُ كُلَّ التَّفَاصِيلِ لِيُعَلِّمُوا مَنْ بَعْدَهُمْ، وَكَانَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–يَقُولُ أذْكَارًا أَوْ أَدْعِيَةً فِي مَوَاضِعِ مِنْ صَلَاتِه، وَهَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ بَعْضَ أدْعِيَةِ النَّبِيِّ –

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي الصَّلَاةِ، فَيُخْبِرُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا- :أَنَّ النَّبِيَّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ إِذَا رَفَعَ رَأسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: {اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الْحَمْدُ، مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ}، أيْ: لَكَ الْحَمْدُ -وَهُوَ ذِكْرُ الْمَحْمُود بِصِفَاتِ الْجَمَالِ وَالْجَلَالِ وَالْكَمَالِ-حَمْدًا كَثيرًا لَا إِحْصَاءَ لَهُ وَلَا حَصْرَ.

{أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ}، أيْ: فَأَنْتَ تَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ وَالذِّكْرَ وَالتَّمْجِيدَ وَالتَّعْظِيمَ.

{أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ،وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ} فَأَحَقُّ خَبَرٌ لِمُبْتَدَأ مَحْذُوف تَقْدِيرُهُ: ذَلِكَ أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَجَمِيعُنَا عِبَادُك -أيْ: مَا سَبَقَ مِنَ الثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ- أيْ أَصْدَقَهُ وَأَثْبَتَهُ.

{لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ}، أيْ: إِذَا أَرَدتَ الْإِعْطَاءَ وَالْإِنْعَامَ عَلَى أحَدٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مَنْعَ فَضْلِك عَنْهُ، وَإِذَا أَرَدتَ الْإِمْسَاكَ وَمَنْعَ الْعَطَاءِ عَنْ أحَدٍ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أنْ يَمْنَعَكَ، وَهَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ} . (فاطر: ٢).

{وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ}، وَالْجَدُّ هُوَ الْحَظُّ مِنَ الدُّنْيَا، مِثْل الْغِنَى وَغَيْرِهِ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ الْغِنَى وَالْحَظُّ صَاحِبَهُ عِنْدَكَ، وَإِنَّمَا تَنْفعُهُ الطَّاعَاتُ وَالْعَمَلُ. وَقِيلَ: إِنَّ الْحَظَّ وَالْغِنَى مِنْكَ، فَلَا يَنْفَعُ الْحَظُّ صَاحِبَهُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَيْئًا.

-وَهَذَا الدُّعَاءُ مِلْؤُهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالتَّمْجِيدُ للَّهِ، مَعَ التَّسْلِيمِ الْكَامِلِ للَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالتَّخَلُّصِ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ إِلَى حَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ.

-وَفِي رِوَايَةٍ:{إِلَى قَوْلِه: وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيءٍ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ مَا بَعْدَهُ}، أيْ: اقْتَصَرَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ مِنَ الدُّعَاءِ.

-وَفي الْحَدِيث:بَيَانُ دُعَاءِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-بَعْدَ الرَّفْعِ مِنَ الرُّكُوعِ، وَاشْتِمَالِهِ عَلَى الْحَمْدِ وَالتَّمْجِيدِ للَّه، مَعَ التَّسْلِيمِ وَالْإنَابَةِ. .

•هَذَا وَللحَدِيثِ بَقِيَّةٌ إنْ كَانَ فِي الْعُمُرِ بِقِيَّةٌ وَمَعَ ذِكْرٍ جَدِيدٍ.



(١١)أخْرَجَ الْإمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَم(٢٧٠٩)

مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تَضُرُّهُ عَقْرَبٌ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي لَمْ تَضُرُّهُ حَتَّى يُصْبِحَ}.

-وَفِي رِوَايَةٍ:{مَنْ قَالَ إذَا أمْسَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: أعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ تَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. قَالَ: فَكَانَ أهْلُنَا قَدْ تَعَلَّمُوهَا، فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ، فَلُدِغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ، فَلَمْ تَجِدْ لَهَا ألَمًا}.

-ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ حِصْنٌ حَصِينٌ، وَحِمَايَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ حَرِيصٍ عَلَي الْأذْكَارِ، وَيَقِيهِ الشُّرُورَ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ،فَذِكْرُ اللَّهِ حَيَاةٌ،وَالذَّاكِرُ للَّهِ حَيٌّ،وَالْغَافِلُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ مَيْتٌ،فَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى لَذَّةُ الْحَيَاةِ.

-وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{مَنْ قَالَ إذَا أمْسَى}، أيْ: عِنْدَمَا يَحِينُ وَقْتُ الْمَسَاءِ، وَوَقْتُهَا مِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعَصْرِ إلَى أذَانِ الْمَغْرِبِ،{ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} مُكَرِّرًا لِهَذَا الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ:{أعُوذُ}، أيْ: أعْتَصِمُ وَأسْتَجِيرُ،{بِكَلِمَاتِ اللَّهِ}، وَهِيَ كُتُبُهُ الْمُنَزَّلَةُ وَأسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى،{التَّامَّاتِ}، أيْ: الْوَافِيَاتِ فِي أدَاءِ مَعَانِيهَا، أوْ الْكَامِلَاتِ الَّتِي لَا نَقْصَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا عَيْبَ، أوْ النَّافِعَاتِ للمُتَعَوِّذِ بِهَا، الْحَافِظَاتِ لَهُ مِنَ

الْآفَاتِ، وَإِنَّمَا وُصِفَ كَلَامُ اللَّهِ بِالتَّمَامِ؛ لأَنَّهُ لَا يَكُونُ فِي كَلَامِهِ شَيءٌ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ، كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِ النَّاسِ، وَقِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ صِفَةٌ يُرَادُ بِهَا الْمَدْحُ وَالثَّنَاءُ وَلَا يُرَادُ بِهَا الْفَرْقُ بَيْنَ مَوْصُوفَيْنِ: أَحَدُهُمَا تامٌّ، وَالْآخَرُ نَاقِصٌ؛ لأَنَّ كَلِمَاتِ اللَّهِ تعَالَى لَا نَقْصَ فِي شَيءٍ مِنْهَا بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ أَصْلًا {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} وَهُوَ عَامٌّ لِكُلِّ شَيءٍ مَخْلُوقٍ، {لَمْ تَضُرَّهُ حُمَةٌ تِلْك اللَّيْلَةَ}، أَيْ: لَنْ يَضُرَّهُ السُّمُّ، أَوْ لَدْغَةُ كُلِّ ذي سُمٍّ، كَالْحَيَّةِ وَالْعَقْرَبِ، وَإِذَا أُصِيبَ لَمْ تَضُرَّهُ الْإِصابَةُ، قَالَ سُهَيْلُ بْن أَبِي صَالِحٍ –أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ– كَمَا فِي رِوايةِ التِّرْمِذيِّ: {فَكَانَ أَهْلُنَا قَدْ تَعَلَّمُوهَا، فَكَانُوا يَقُولُونَهَا كُلَّ لَيْلَةٍ؛ فَلُدِغَتْ جَارِيَةٌ مِنْهُمْ فَلَمْ تَجِدْ لَهَا أَلَمًا}، أَيْ: لَمْ تَشْعُرْ بوَجَعٍ أَوْ أَلَمٍ مِنْ هَذَا السُّمِّ؛ لِقَوْلِهِمْ هَذَا الذِّكْرَ.

–وَفِي الْحَدِيثِ: أَهَمِيَّةُ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ فِي حِفْظِ الْعَبْدِ الْمُؤمِنِ،وَفِيهِ: حِرْصُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ عَلَى فِعْلِ مَا حَثَّهُمْ عَلَيْهِ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

تمت وإلي جزء أخر أن شاء الله



تم الجزء الأول ويليه الثاني بأذن الله

مع تحيات موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية

صفحة الشيخ علي الموسوعة في الفيسبوك

https://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-

%D8%B3%D9%8A%D9%91%D9%90%D8%AF-
%D8%B9%D9%8E%D8%A8%D9%92%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D9%92%D8%B9%D9%8E%D8%A7
%D8%B7%D9%90%D9%8A-
%D8%A8%D9%92%D9%86-
%D9%85%D9%8F%D8%AD%D9%8E%D9%85%D9%91
%D9%8E%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%91%D9%8E%D9%87
%D9%8E%D8%A8%D9%90%D9%8A%D9%91%D9%8F-
110240121309782/?ref=pages_you_manage

صفحة الشيخ وكتبه علي موقع نور

https://www.noor-
book.com/%D9%83%D8%AA%D8%A8-
%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-
%D8%B3%D9%8A%D8%AF-
%D8%B9%D8%A8%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D8%B7%D9%8A
-%D8%A8%D9%86-
%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-
%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%87%D8%A8%D9%8A
-pdf